لماذا ذكر الله -في القرآن الكريم- سيدنا محمد ﷺ باسمه ٤ مرات فقط
بينما ذكر سيدنا عيسى عليه السلام ذكر ٢٥ مرة؟

سامح جبر حتاته **في ٢١ يونيو ٢٠٢٤**

بما أن السؤال متربط بالقرآن الكريم، فيتم الرد عليه أيضا من القرآن الكريم وللرد على هذا السؤال سيتم تناول الموضوع من عدة زوايا كما يلي:

- أولا: عدد مرات ذكر أسماء الأنبياء في القرآن الكريم.
- ثانيا: لماذا سيدنا موسى عليه السلام ذكر بالاسم أكثر من أي نبى أخر؟
- ثالثا: مخاطبة الله تعالى سيدنا محمد بالاسم مباشرة ٤ مرات فقط بينما معظم خطابه إلى خطاب غير مباشر بعكس باقي الأنبياء.
- رابعا: أسباب ذكر اسم النبي محمد ﷺ ٤ مرات صراحة في القرآن
- وأخيرا: وجوه خطاب الله - سبحانه وتعالى - للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم.

وفيما يلى تفاصيل هذه الزوايا.

أولا: عدد مرات ذكر أسماء الأنبياء في القرآن الكريم

لقد ذكر بالاسم في القرآن الكريم ٢٥ نبى عليهم الصلاة والسلام. إن أكثر نبى ذكر بالاسم في القرآن الكريم هو سيدنا موسى عليه السلام وذكر ١٣٦ مرة، ويليه في الترتيب سيدنا إبراهيم عليه السلام ٦٩ مرة، ثم يليه سيدنا نوح عليه السلام ٤٣ مرة، ثم يليه كل من سيدنا يوسف وسيدنا لوط عليهما السلام كل منهما ٢٧ مرة، ويليهما كل من سيدنا آدم و سيدنا عيسى عليهما السلام كل منهما ٢٥ مرة، ويليهما سيدنا هارون عليه السلام ٢٠ مرة، ويليه كل من سيدنا إسحاق وسيدنا سليمان عليهما السلام كل منهما ١٧ مرة، ثم يليهما كل من سيدنا يعقوب وسيدنا داوود عليهما السلام كل منهما ١٦ مرة، ثم يليهما سيدنا إسماعيل عليه السلام ١٢ مرة، ثم يليه سيدنا شعيب عليه السلام ١١ مرة، ثم يليه سيدنا صالح عليه السلام ٩ مرات، ثم يليه سيدنا زكريا عليه السلام ٩ مرات، ثم يليه سيدنا يحي عليه السلام ٥ مرات، ثم يليه كل من سيدنا هود وسيدنا محمد وسيدنا أيوب وسيدنا يونس عليهم الصلاة والسلام كل منهم ٤ مرات، ثم يليهم كل من سيدنا اليسع وسيدنا ذا الكفل وسيدنا إلياس وسيدنا إدريس عليهم السلام كل منهم مرتين.

ثانيا: لماذا سيدنا موسى عليه السلام ذكر بالاسم أكثر من أي نبى أخر؟

"ذكرت قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أكثر من مرة في القرآن الكريم لعدة أسباب، منها أن هذه القصة تحمل كثيراً من الأحداث والمعاني، فإن معظم قصص الأنبياء عليهم السلام اقترنت مع أناس يعترفون بوجود إله ولكنهم يشركون معه، أما في حال سيدنا موسى عليه السلام فلم يكن فرعون يعترف بإله ولا خالق بل هو ادعى الألوهية والربوبية كما ذكر القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي**﴾،[1]

[1] (القصص ٢٨: ٣٨).

وكذلك ﴿فَقَالَ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾،[٢] ورسالة سيدنا موسى عليه السلام حملت شريعة شبه كاملة ولذلك قالت الجن :﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾،[٣] فهم قالوا (من بعد موسى) ولم يقولوا من بعد (عيسى) مع أن سيدنا عيسى عليه السلام هو الذي كان قبل بعثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الناحية الزمنية المباشرة، ولكن قول الجن يدل على أن كلتا الرسالتين تحملان شريعة. وتكررت قصة سيدنا موسى عليه السلام بكثرة للتأكيد على أن قضايا هذه الأمة لها ارتباط مباشر ببني إسرائيل، فمؤامراتهم لم تنقطع منذ بعثة النبي عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا." [٤]

وتجدر الإشارة بأن اليهود هم الوحيدين الذين قتلوا الأنبياء، قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ **وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ** ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾. [٥]

ويوجه الله خطابه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول لليهود لماذا قتلوا الأنبياء - إذا كانوا مؤمنين - من قبل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ** مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. [٦]

بالإضافة إلى أنهم كانوا كثير الجدال، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾. [٧]

"ولعل أيضاً من أسباب تكرار قصة موسى مع فرعون أكثر من غيرها، وجود التناسب الكبير بين شريعة موسى وشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبين كتابيهما ولهذا يكثر في القرآن ذكر موسى وكتابه وبعده ذكر القرآن العظيم. كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ * وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (الأنبياء ٢١: ٤٨-٥٠). وكما في آية الإسراء. قال ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه جلاء الأفهام ١٥٢/١: ولهذا يذكر الله سبحانه وتعالى قصة موسى عليه السلام ويعيدها ويبديها ويسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يناله من أذى الناس: لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر. فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين "الشريفين"." [٨]

---

٢ (النازعات ٧٩: ٢٤).
٣ (الأحقاف ٤٦: ٣٠).
٤ موقع سعد الله أحمد عارف، https://saadarif.com/?p=1029
٥ (آل عمران ٣: ١١٢).
٦ (البقرة ٢: ٩١).
٧ (غافر ٤٠: ٣٥).
٨ فتوى من موقع إسلام ويب https://www.islamweb.net/ar/fatwa/print.php?id=41664

ثالثا: مخاطبة الله تعالى سيدنا محمد ﷺ بالاسم مباشرة ٤ مرات فقط بينما معظم خطاب الله -تعالى- إليه ﷺ خطاب غير مباشر بعكس باقي الأنبياء

"من المتعارف أن مخاطبة الشخص العظيم وذي المنزلة الكبيرة بألقابه ومناصبه دون اسمه هو المناسب في مقام التشريف والتعظيم، فأنت لو أردت أن تخاطب رئيس بلادك مثلاً في رسالةٍ ما سوف تخاطبه بألفاظ المنصب والتشريف دون اسمه المباشر، وذلك تعظيماً له، وكذلك المولى سبحانه كان يعظّم نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعطيه من المنزلة الرفيعة مالم يعطها لأحدٍ من خلقه، حتى اختصّه بأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حبيبه المطلق دون العالمين جميعهم.

ومن هنا جاءت أكثر خطابات المولى سبحانه للنبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) بمناصبه ومقاماته مثل: (يا أيها النبي) أو: (يا أيها الرسول) بحسب المقتضيات والأحوال، فضلاً عن تلك الخطابات الوصفية العظيمة، مثل: (شاهداً ومبشراً ونذيراً)، ونحو: (سراجاً منيراً) وغيرها من الأوصاف العظيمة الكثيرة." (٩)

يقول الله -تعالى- أنه فضل رسل عن رسل في قوله: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم** مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾. (١٠) وهذه الآية لا تتعارض مع قوله -تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ **لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. (١١) فالآية الأولى هو تفضيل مرتبط بعلاقة الله -تعالى- بتلك الرسل، أم الآية الثانية فهي تحكم العلاقة بين الناس والرسل حيث عليم الإيمان بجميع الرسل ولا يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض.

نجد إن من أوجه تفضيل الله تعالى لرسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن باقي الرسل، أنه الرسول الوحيد الذى يصلى عليه الله وملائكته وأمر الله المؤمنين أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما، ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (١٢)

اللهم صل على من أعليت له الرتب * وكشفت له الحجب * فرقى إلى ما لم يرق إليه الخليل * ووصل إلى ما لم يصل إليه جبريل * ونظر ما لم ينظره الكليم * ووصفته بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم * وصليت عليه أنت وملائكتك تحببا وتكريما * عبدك ونبيك ورسولك البشير النذير * سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله السراج المنير * فصل اللهم عليه بعدد صلاة المصلين عليه من الخلق أجمعين * وعلى آله وسلم في كل لمحة ونفس * بعدد كل معلوم لك * آمين.

---

٩ فتوى موقع مركز الرصد العقائدى https://alrasd.net/arabic/contemporaryy/820

١٠ (البقرة ٢: ٢٥٣).

١١ (البقرة ٢: ٢٨٥).

١٢ (الأحزاب ٣٣: ٥٦).

وأيضا من أوجه تفضيل الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ أنه الرسول الوحيد الذى أرسل للعالمين- عالم الجن وعالم الإنس-. فقد الله خلق الجن والإنس ليعبدوه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾،[١٣] فكان من الطبيعي أن يرسل لهم الله رسل ليعلمهم كيف يعبدوه، فأرسل الله -تعالى- رسل للجن من نفس جنسهم وأرسل للأنس رسل من جنسهم لقوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ** يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾ ،[١٤] مع استثناء واحد للقاعدة هو أن الله أرسل سيدنا مُّحَمَّدٌ ﷺ للعالمين أي لكل من الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[١٥]

ذكر الأستاذ الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف - على موقعه الإلكتروني ما يلى: "جانب آخر من جوانب تفضيل الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويتجلى هذا الجانب في ذكره سبحانه له صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم بأغلب أعضاءه الشريفة، فليس هناك ملك مقرب، ولا نبي مرسل أثنى الله على أعضاءه وخصاله بهذا التفصيل قط.

نعم قد ذكر الله بعض الأعضاء لبعض الأنبياء في القرآن، كذكر لسان داوود وعيسى بن مريم عليهما السلام في كتابه؛ حيث قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة ٥: ٧٨)، وذكر يد موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾،[١٦] وذكر يد أيوب ورجله، قال سبحانه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾،[١٧] وقال سبحانه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾.[١٨]

ولكنه لم يذكر سبحانه وتعالى أعضاء أحد من أنبيائه بهذا التفصيل، وعلى هذا الوجه من التكريم، الذي ذكر به أعضاء نبيه المصطفى ﷺ، فذكر ربنا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾، [١٩] ويشمل هذا السياق على مدح جليل فوق ذكر الوجه، ووجه المدح فيه أنه بمجرد تقلب وجهه الشريف أعطاه الله به ما أراد دون سؤال منه ولا كلام، فكانت بركة وجهه في تقلبه معطية له ما تمناه ويرضاه صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر ربنا وجه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في مواضع أخرى منها قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾، [٢٠] وقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾، [٢١] وقال

---

١٣ (الذاريات ٥١: ٥٦).
١٤ (الأنعام ٦: ١٣٠).
١٥ (الأنبياء ٢١: ١٠٧).
١٦ (طه ٢٠: ٢٢).
١٧ (ص ٣٨: ٤٢).
١٨ (ص ٣٨: ٤).
١٩ (البقرة ٢: ١٤٤).
٢٠ (البقرة ٢: ١٤٤).
٢١ (البقرة ٢: ١٤٩).

سبحانه: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾. [٢٢] وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾، [٢٣] وقال عز من قائل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ﴾. [٢٤]

وذكر الله عينيه صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾، [٢٥] وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾، [٢٦] وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾. [٢٧]

وذكر ربنا رؤيته صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع كذلك فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾، [٢٨] وفي هذا ثناء على رؤيته ومدح بأنه رأى من الآيات ما لم يره أحد قبله صلى الله عليه وسلم، وقال سبحانه للمشركين زاجرًا لهم على تكذيبه ما يرى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾، [٢٩] ثم أخبر ربنا سبحانه وتعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم خص برؤية جبريل عليه السلام على صورته، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. [٣٠]

كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى بصره الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع من كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى﴾،[٣١] وفي هذا السياق مدح فوق الذكر؛ إذ أثنى ربنا على البصر وأنه صادق غير زائع، وقال تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ﴾،[٣٢] وقال سبحانه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾،[٣٣] وقال تعالى: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾،[٣٤] وقال سبحانه: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ،[٣٥] وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ ،[٣٦] وقال :﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾.[٣٧]

وذكر ربنا سمعه الشريف في عدة مواضع من كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾، [٣٨] وقال: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾، [٣٩] وقال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [٤٠] وذكر منطقه ومدحه سبحانه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى﴾. [٤١] فبين صدق منطقه صلى الله عليه وسلم وصواب حديثه، وكذلك امتدح ربنا صوته بالإجلال والتعظيم، وحذر الصحابة من التعالي على هذا القدر، فقال سبحانه: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. [٤٢]

---

[٢٢] (آل عمران ٣: ٢٠).
[٢٣] (يونس ١٠: ١٠٥).
[٢٤] (الروم ٣٠: ٤٣).
[٢٥] (الحجر ١٥: ٨٨).
[٢٦] (الكهف ١٨: ٢٨).
[٢٧] (طه ٢٠: ١٣١).
[٢٨] (النجم ٥٣: ١٨).
[٢٩] ﴿النجم ٥٣: ١٢﴾.
[٣٠] (النجم ٥٣: ١٣).
[٣١] (النجم ٥٣: ١٧).
[٣٢] (ق ٥٠: ٢٢).
[٣٣] (القلم ٦٨: ٥).
[٣٤] (الصافات ٣٧: ١٧٥).
[٣٥] (الصافات ٣٧: ١٧٩).
[٣٦] (الكهف ١٨: ٢٦).
[٣٧] (مريم ١٩: ٣٨).
[٣٨] (طه ٢٠: ١٠٨).
[٣٩] (الكهف ١٨: ٢٦).
[٤٠] (مريم ١٩: ٣٨).
[٤١] (النجم ٥٣: ٦).
[٤٢] (الحجرات ٤٩: ٢).

وذكر الله سبحانه وتعالى لسانه الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّداًّ﴾، [٤٣] وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٤٤] وقال سبحانه: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة ٧٥: ١٦)." [٤٥]

"وذكر الله صدر المصطفى صلى الله عليه حيث قال تعالى في شأنه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾،[٤٦] وفيه إشارة إلى نعمة من نعم الله عليه، وفضيلته صلى الله عليه وسلم بشرح صدره، وقال الله مطمئنه لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،[٤٧] وكذلك ذكر صدره في تسليته له بقوله تعالى: ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾،[٤٨] وذكر الله صدره في سياق آخر ليثبته صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾.[٤٩]

كذلك ذكر الله قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز، واشتمل الذكر الثناء عليه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،[٥٠] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظاًّ غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾،[٥١] وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ﴾،[٥٢] بل إن ربنا أثنى على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم ثناءً عظيما عندما أثبت أن قلبه صلى الله عليه وسلم أقوى من الجبال في تحمل التنزلات الإلهية والوحي فقال سبحانه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾،[٥٣] وقد أنزله الله على قلبه صلى الله عليه وسلم فتحمل ما لا يتحمل الجبل الأشم الراسخ.

وخص ربنا فؤاده صلى الله عليه وسلم بالذكر في الكتاب العزيز بما اشتمل الثناء عليه، فقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، [٥٤] وقال سبحانه مبشرا له: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، [٥٥] وقال تعالى في شأن إنزال القرآن منجمًا: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾. [٥٦]

---

[٤٣] (مريم ١٩: ٩٧).
[٤٤] (الدخان ٤٤: ٥٨).
[٤٥] فضائل المصطفى (٣-٤)، موقع الأستاذ الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف
[٤٦] (الشرح ٩٤: ١).
[٤٧] (الأعراف ٧: ٢).
[٤٨] (هود ١١: ١٢).
[٤٩] (الحجر ١٥: ٩٧).
[٥٠] (البقرة ٢: ٩٧).
[٥١] (آل عمران ٣: ١٥٩).
[٥٢] (الشعراء ٢٦: ١٩٣- ١٩٤).
[٥٣] (الحشر ٥٩: ٢١).
[٥٤] (النجم ٥٣: ١١).
[٥٥] (هود ١١: ١٢٠).
[٥٦] (الفرقان ٢٥: ٣٢).

وقد ذكر الله يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في سياق الأمر بالتوسط بين التقتير والتبذير فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، [٥٧] كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الامتنان عليه فقال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [٥٨] [٥٩].

فدل كل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس أخلاقًا، وأجملهم صورة، وكان لرؤيته صلى الله عليه وسلم بهذا الجمال الخلقي والروحي والصوري أثر كبير في نفوس الناس برؤيته يرقي العبد في مراقي العبودية إلى الله مدارج لا يعلمها إلا الله." [٦٠]

"للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم- مقامًا عند ربه عظيم، وقدرًا جليلًا، فاق كل الخلائق أجمعين، فهو سيد ولد آدم، بل هو سيد الأكوان وصفوتها، وهو خير من الملائكة، وخير من العرش، ولا يعرف حقيقته وعظيم قدره إلا خالقه -سبحانه وتعالى-.

وقد خصه الله بمزايا عديدة، ونوع أشكال المدح له، وذكره في قرآنه بأجل الصفات، فوصفه ربنا بالرحمة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، [٦١] وقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [٦٢]

ووصفه ربنا سبحانه بأنه النور الهادي للحق فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾، [٦٣] وقال -سبحانه:- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾. [٦٤] وأثني الله على أخلاقه فقال -تعالى:- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. [٦٥]

ولقد فضله الله على الأنبياء قبله في النداء، فالناظر في القرآن الكريم يرى أن الله قد نادى الأنبياء -عليهم السلام- قبله بأسمائهم المجردة، فقال- تعالى -: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [٦٦] وقال: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، [٦٧] وقال -سبحانه:- ﴿يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾، [٦٨] وقال-تعالى -: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾، [٦٩] وقال أيضًا: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾. [٧٠]

---

٥٧ (الإسراء ١٧: ٢٩).
٥٨ (الشرح ٩٤: ٢-٣).
٥٩ قمت بإضافة الآية رقم ٢ من سورة الشرح حتى يتضح المعنى بصورة أوضح.
٦٠ فضائل المصطفى (٤-٤)، موقع الأستاذ الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف.
٦١ (الأنبياء ٢١: ١٠٧).
٦٢ (التوبة ٩: ١٢٨).
٦٣ (الأحزاب ٣٣: ٤٥- ٤٦).
٦٤ (المائدة ٥: ١٥).
٦٥ (القلم ٦٨: ٤).
٦٦ (هود ١١: ٤٦).
٦٧ (هود ١١: ٧٦).
٦٨ (طه ٢٠: ١١-١٢).
٦٩ (آل عمران ٣: ٥٥).
٧٠ (ص ٣٨: ٢٦).

أما نبينا - عليه الصلاة والسلام- فما ناداه الله- تعالى- في كتابه العزيز باسمه مجردًا قط، بل كان دائما يناديه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾،[٧١] أو ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾،[٧٢] أو ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾،[٧٣] أو ﴿يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ﴾ [٧٤]. وأردف: النبي - صلى الله عليه وسلم- يستحق تلك المكانة التي جعلها الله له، ويستحق أن نحبه بكل قلوبنا، فهو الذي كان يتحمل الأذى من أجلنا، ولا يخفى ما يؤثر من حلمه واحتماله الأذى، وإن كل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هفوة، وهو - عليه الصلاة والسلام- لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما." [٧٥]

"شرف الله كثيرا من الأنبياء بأن ذكرهم بأسماء من أسمائه سبحانه وتعالى، كنوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وموسى، وعيسى، ويحيى، فقال تعالى في شأن نوح : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [٧٦] وعن إبراهيم : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾،[٧٧] وقال عن إسماعيل : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾،[٧٨] وفي إسحاق قال تعالى: ﴿قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾،[٧٩] وقال تعالى في شأن موسى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾،[٨٠] وقال عنه كذلك: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ﴾،[٨١] وقال: ﴿قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾.[٨٢] وذكر يحيى فقال سبحانه: ﴿وَبَراًّ بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِياًّ﴾،[٨٣] وفي شأن عيسى عليه السلام قال ربنا: ﴿وَبَراًّ بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياًّ﴾.[٨٤]

ولكنه سبحانه فضل نبيه صلى الله عليه وسلم على كل الأنبياء حتى في هذه الفضيلة، فقد جمع له في آية واحدة بين اسمين من أسمائه سبحانه، ولم يحدث ذلك لأحد في كتاب ربنا إلا له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٨٥]

كما أكثر الله من ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بأسمائه سبحانه وتعالى، فمن ذلك قوله: ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ،[٨٦] وقوله : ﴿جَاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٨٧] قيل هو : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ ،[٨٨] وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾،[٨٩] وقوله

---

٧١ (الأنفال ٨: ٦٤).
٧٢ (المائدة ٥: ٤١).
٧٣ (المدثر ٧٤: ١).
٧٤ (المزمل ٧٣: ١).
٧٥ فضائل المصطفى (١-٤)، موقع الأستاذ الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف .
٧٦ (الإسراء ١٧: ٣).
٧٧ (هود ١١: ٥٧).
٧٨ (الصافات ٣٧: ١٠١).
٧٩ (الحجر ١٥: ٥٣).
٨٠ (الدخان ٤٤: ١٧).
٨١ (القصص ٢٨: ٢٦).
٨٢ (طه ٢٠: ٦٨).
٨٣ (مريم ١٩: ١٤).
٨٤ (مريم ١٩: ٣٢).
٨٥ (التوبة ٩: ١٢٨).
٨٦ (الزخرف ٤٣: ٢٩).
٨٧ (يونس ١٠: ١٠٨).
٨٨ (المائدة ٥: ١٥).
٨٩ (الأحزاب ٣٣: ٤٥).

تعالى ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾،(٩٠) وقوله عز وجل : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾،(٩١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾(٩٢) قال القاضي بكربن العلاء : المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال غيره : بل السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله سبحانه وتعالى فيكون خبيرا بالوجهين إما لأنه عليم على غاية الأمور بما أعلمه ربه، وإما أنه مخبرا لأمته عن ربه.

وأثنى الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم، فامتدح كل مواطن المدح والشرف المتعلقة به، فأثنى على نسبه، وأعظم قدر نسائه رضي الله عنهن، وحفظ المكان الذي يقيم فيه وأعلى شأنه وأقسم به، ومن مدحه لنسبه الشريف قال تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. (٩٣)

وأثنى ربنا سبحانه وتعالى على نساءه رضي الله عنهن، وما بلغن هذا المبلغ إلا لتعلقهن بجنابه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾، (٩٤) وقال سبحانه في نفس هذا المعنى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. (٩٥)

ولما تعلق الزمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مدحه بل عظمه، إذ أقسم بعمره صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، (٩٦) ولم يقسم الله بعمر أحد من خلقه قط إلا بعمر نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى صلى الله عليه وسلم.

وشرف الله المكان الذي تعلق بجانبه العظيم صلى الله عليه وسلم؛ حيث أقسم بمكة ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يقيم فيها فقال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ﴾. (٩٧)

وشرف الله المدينة وجعلها حرم آخر لا لشيء إلا لتعلقها بجنابه الأعظم صلى الله عليه وسلم، وجعل الله ثواب الصلاة في المسجد الذي نسبه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه مضاعفة ألف مرة من أي مكان آخر عدا المسجد الحرام." (٩٨)

"وتكلم العلماء عن الحكمة في ترك النداء باسم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن، وعامة ما ذكروه يرجع إلى أمرين:

١- تعليم الأمة ألا تنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه مجردًا.
٢- تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإجلاله.

وسنذكر طرفًا من نصوصهم.

[٩٠] (البقرة ٢: ١٤٣).
[٩١] (الحاقة ٦٩: ٤٠).
[٩٢] (الفرقان ٢٥: ٥٩).
[٩٣] (الشعراء ٢٦: ٢١٩).
[٩٤] (الأحزاب ٣٣: ٣٢).
[٩٥] (الأحزاب ٣٣: ٦).
[٩٦] (الحجر ١٥: ٧٢).
[٩٧] (البلد ٩٠: ١، ٢).
[٩٨] فضائل المصطفى (٢-٤)، موقع الأستاذ الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف.

قال زين الدين الرازي: "فإن قيل: كيف قال تعالي: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) ولم يقل يا محمد، كما قال تعالى: يا موسى، ويا عيسى، ويا داود ونحوه؟

قلنا: إنما عدل عن ندائه باسمه، إلى ندائه بالنبي والرسول: إجلالًا وتعظيمًا له كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [99] و ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾" [100]، انتهى من "أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل" (ص٤١٢).

وقال ابن تيمية: "ومن ذلك: أنه خصه في المخاطبة بما يليق به فقال: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [101]؛ فنهى أن يقولوا: يا محمد أو يا أحمد أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله يا نبي الله. وكيف لا يخاطبونه بذلك، والله سبحانه وتعالى أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحدا من الأنبياء ؛ فلم يدعه باسمه في القرآن قط بل يقول :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [102] * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ [103] * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ[104] * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ [105]* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً [106]* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ [107]* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ [108] * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [109]* يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ [110] * يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ [111]* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ [112]﴾.

مع أنه سبحانه قد قال: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ [113] * يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ [114]* يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [115] * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا [116]* يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاس [117] * يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ [118] * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ [119]* يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ [120] * يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِك [121]﴾، انتهى من "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (ص٤٢٢ - ٤٢٣).

---

٩٩ (التحريم ٦٦: ١).
١٠٠ (المائدة ٥: ٦٧).
١٠١ (النور ٢٤: ٦٣).
١٠٢ (الأحزاب ٣٣: ٢٨).
١٠٣ (الأحزاب ٣٣: ٥٩).
١٠٤ (الأحزاب ٣٣: ٥٠).
١٠٥ (الأحزاب ٣٣: ١).
١٠٦ (الأحزاب ٣٣: ٤٥).
١٠٧ (الطلاق ٦٥: ١).
١٠٨ (التحريم ٦٦: ١).
١٠٩ (المائدة ٥: ٦٧).
١١٠ (المزمل ٧٣: ١-٢).
١١١ (المدثر ٧٤: ١-٢).
١١٢ (الأنفال ٨: ٦٤).
١١٣ (البقرة ٢: ٣٥).
١١٤ (البقرة ٢: ٣٣).
١١٥ (هود ١١: ٦٤).
١١٦ (هود١١: ٧٦).
١١٧ (الأعراف ٧: ١٤٤).
١١٨ (ص ٣٨: ٢٦).
١١٩ (مريم ١٩: ١٢).
١٢٠ (المائدة ٥: ١٥).
١٢١ (المائدة ٥: ١١٠).

وقال: "وإذا كان في باب العبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم: **علينا أن نفرق بين مخاطبته وبين الإخبار عنه،** فإذا خاطبناه كان علينا أن نتأدب بآداب الله تعالى، حيث قال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [١٢٢] فلا نقول: يا محمد، يا أحمد، كما يدعو بعضنا بعضاً بل نقول: يا رسول الله، يا نبي الله.

والله سبحانه وتعالى خاطب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم، فقال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، [١٢٣] ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾، [١٢٤] ﴿يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾، [١٢٥] ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾. [١٢٦]

ولما خاطبه صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، [١٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، [١٢٨] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، [١٢٩] ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، [١٣٠] ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾؛[١٣١] فنحن أحق أن نتأدب في دعائه وخطابه.

وأما إذا كان في مقام الإخبار عنه قلنا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وقلنا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [١٣٢] ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؛[١٣٣] فنخبر عنه باسمه كما أخبر الله سبحانه لما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾،[١٣٤] وقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾،[١٣٥] وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾،[١٣٦] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾.[١٣٧]

فالفرق بين مقام المخاطبة ومقام الإخبار فرق ثابت بالشرع والعقل"، انتهى من "درء تعارض العقل والنقل".(1/ 297 - 298) "" [١٣٨]

رابعا: أسباب ذكر اسم النبي محمد ﷺ ٤ مرات صراحة في القرآن

"ورد ذكر اسم (محمد) علمًا على النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات في القرآن الكريم:

ثلاثة منها مقترنة بوصفه بالرسالة.

---

١٢٢ (النور ٢٤: ٦٣).
١٢٣ (البقرة ٢: ٣٥).
١٢٤ (هود ١١: ٤٨).
١٢٥ (طه ٢٠: ١١-١٢).
١٢٦ (آل عمران ٣: ٥٥).
١٢٧ (التحريم ٦٦: ١).
١٢٨ (المائدة ٥: ٤١).
١٢٩ (المائدة ٥: ٦٧).
١٣٠ (المزمل ٧٣: ١).
١٣١ (المدثر ٧٤: ١).
١٣٢ (الفتح ٤٨: ٢٨).
١٣٣ (الأحزاب ٣٣: ٤٠).
١٣٤ (الأحزاب ٣٣: ٤٠).
١٣٥ (الفتح ٤٨: ٢٩).
١٣٦ (آل عمران ٣: ١٤٤).
١٣٧ (محمد ٤٧: ٢).
١٣٨ فتوى رقم ٤٢٢٢٦٢، موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ٢٢-٠٣-٢٠٢٣، https://islamqa.info/ar

- قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. (١٣٩)
- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. (١٤٠)
- قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.(١٤١)

وواحدة في ذكر إنزال القرآن عليه.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد ٤٧: ٢)." **(١٤٢)**

ويوضح الدكتور على جمعة مفتى مفتي الجمهورية السابق عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف أسباب ذكر اسم النبي محمد ٤ مرات صراحة في القرآن:

" إن اسم النبي المصطفى والحبيب المجتبى ﷺ ورد في القرآن صراحة أربع مرات، والمتأمل في مواطن ذكره ﷺ يعلم شيئاً من حقيقته المحمدية التى أرادها الله - سبحانه وتعالى - حقيقة لهذه الأكوان رسالة إلى العالمين إلى يوم الدين.

في الآية الأولى على ترتيب المصحف في آل عمران يقول ربنا - سبحانه وتعالى - ﴿ومَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ومَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٣) إذًا القضية ليست قضية شخص إنما هي قضية تشير إلى الألوهية والتوحيد إلى الباقي - سبحانه وتعالى –، سيذهب سيدنا محمد ﷺ ليلقى الرفيق الأعلى ويذهب عند ربه راضياً مرضياً فما حالكم؟ أذهبت القضية أم أن القضية باقية؟ فالله يقر لنا أن القضية باقية وأنه ينبغي علينا أن لا ننقلب على أعقابنا كفاراً مرتدين وإلا ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ (١٤٤) إذًا فلابد علينا أن نعلم أن سيدنا محمداً ﷺ قضية وليس هو مجرد شخص قد ولد في يوم وانتقل في آخر بل هو قضية، آية آل عمران تنبهنا إلى القضية.

١٣٩ (آل عمران ٣: ١٤٤).
١٤٠ (الأحزاب ٣٣ : ٤٠).
١٤١ (الفتح ٤٨: ٢٩).
١٤٢ فتوى رقم ٤٢٢٢٦٢، موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ٢٢-٠٣-٢٠٢٣، https://islamqa.info/ar
١٤٣ (آل عمران ٣: ١٤٤).
١٤٤ (المائدة ٥:٥٤).

وفي سورة الأحزاب يقول ربنا - سبحانه وتعالى - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[١٤٥] لم يكن ملكاً ولم يكن خليفة ولم يكن حاكماً ولا قاضياً فقط بل كان رسول من عند رب العالمين إلى العالمين {ومَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٤٦] ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ولَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١٤٧] فسيدنا محمد ﷺ رسالة وانظر في سورة محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ [١٤٨] انظروا في هذه ﴿بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وأَنَّ الَذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [١٤٩] فالقضية قضية قرآن وكان خُلقه القرآن وهو نور قد تلقى القرآن ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [١٥٠] فإذا نظرنا إليه كان نوراً وسراجاً منيراً، وكان خُلقه القرآن " كان قرأناً يمشي على الأرض " يعلمنا بسنته كيف نطبق ذلك المطلق الذي تجاوز الزمان والمكان؟ كيف نطبقه في حياتنا اليومية مع أهلنا وأنفسنا والناس أجمعين كافرهم ومؤمنهم انظر وتدبر، سيدنا ﷺ السيد الأجل قضية، سيدنا ﷺ رسالة، سيدنا ﷺ كتاب باقٍ إلى يوم الدين، سيدنا ﷺ أمة تحمل قرآناً لتبليغ رسالة تشتمل على قضية. فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم." [١٥١]

خامسا: وجوه خطاب الله ﷻ للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم

"لقد حدد كل من الدكتور أحمد نوري حسين والدكتور عماد أموري جليل الزاهدي في بحثهما "وجوه خطاب الله -سبحانه وتعالى- للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم" إلى أن هناك ثلاثة وجوه لخطاب الله -سبحانه وتعالى- لنبيه وحبيبه ورسوله سيدنا محمد ﷺ في القرآن الكريم، وهم: الأول: وجوه خطاب الله -عز وجل- للنبي ﷺ تعييناً، والثاني: وجوه خطاب الله -سبحانه وتعالى- للنبي ﷺ في المؤمنين، والثالث: وجوه خطاب الله -سبحانه وتعالى- للنبي ﷺ في غير المؤمنين. وسنقوم بعرض فقط وجوه خطاب الله ﷻ للنبي ﷺ تعييناً.

هناك الكثير من الآيات التي خوطب بها النبي ﷺ تعييناً، أي أن الخطاب موجه إليه بالذات، وتضمنت وجوهاً خطابية عدّة، منها:

١. **خطاب التسلية:** قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾. [١٥٢]

---

١٤٥ (الأحزاب ٣٣: ٤٠).
١٤٦ (الأنبياء ٢١: ١٠٧).
١٤٧ (الأحزاب ٣٣: ٤٠).
١٤٨ (محمد ٤٧: ١-٢).
١٤٩ (محمد ٤٧: ٢-٣).
١٥٠(المائدة ٥: ١٥).
(١٥١) الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، موقعه على الفيسبوك في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٩.
١٥٢ (البقرة ٢: ١١٩).

معنى الآية: لقد أرسل الله ﷻ نبينا محمد ﷺ بشيراً لم آمن، ونذيراً لمن كفر، غير سائل عنهم، لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم. وهذه الآية تسلية لرسول الله ﷺ فإنه كان يضيق صدره لتماديهم على ضلالهم [١٥٣].

٢. **خطاب الامتنان:** قول الله -عز وجل-: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. [١٥٤]

٣. **خطاب التهييج:** وذلك في قوله تعالى: ﴿يأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾. [١٥٥]

٤. **خطاب المؤانسة والتشريف:** ومنه قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. [١٥٦]
معنى الآية: الكتاب هنا القرآن، وأتى هنا بذكر المنزل عليه، وهو قوله (عليك) ولم يأت بذكر المنزل عليه التوراة، ولا المنزل عليه الإنجيل تخصيصاً له وتشريفاً بالذكر. وجاء بذكر الخطاب لما في الخطاب من المؤانسة، وأتى بلفظة على لما فيها من الاستعلاء كأن الكتاب تجلّله وتغشّاه ﷺ [١٥٧].

٥. **خطاب التشريف والتعظيم**: ومن ذلك قول الله -سبحانه وتعالى- ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾. [١٥٨]
معنى الآية: إن نداء الله -عز وجل- لنبيه ﷺ بـ ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ هنا، وفي: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾. [١٥٩] هي مواضع تشريف وتعظيم وتفخيم لقدره، فقد افتتحت السورة الخطاب بأشرف الصفات وهي صفة الرسالة عن الله ﷺ، في حين أنه (جل وعلا) نادى غيره باسمه، فقال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾، و ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾، و ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ [١٦٠].

٦. **خطاب التشجيع:** وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. [١٦١]

---

[١٥٣] ينظر: تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكاتب العربي ــــ القاهرة، ١٩٦٧ م، ٩٢/٢؛ البحر المحيط، للشيخ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ـ ٧٥٤ هـ)، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، ٥٣٧/١؛ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ٦٩١/١.

[١٥٤] (الشرح ٩٤: ١-٤).

[١٥٥] (المدثر ٧٤: ١-٢).

[١٥٦] (آل عمران ٣: ٣).

[١٥٧] ينظر: تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، الطبعة الثانية ، طبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر ، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤ م ، ١٩٥/٣ ؛ تفسير الرازي ١٥٤/٧ ؛ البحر المحيط ٣٩٢/٢ .

[١٥٨] (المائدة ٥: ٤١).

[١٥٩] (المائدة ٥: ٦٧).

[١٦٠] ينظر: البحر المحيط ٤٩٩/٣؛ التحرير والتنوير ١٩٥/٦.

[١٦١] (الأنفال ٨: ٤٣).

معنى الآية: الخطاب هنا للرسول ﷺ وتظاهرت الروايات: أنها رؤيا منام. رأى الرسول ﷺ فيها الكفار قليلاً، فأخبر بها أصحابه، فقويت نفوسهم، وشجعت على أعدائهم، فكان ذلك سببا لثباتهم، ولو رآهم في منامه كثيرا لفشلوا، وجبنوا عن قتالهم، وتنازعوا في الأمر، هل يلاقونهم أم لا؟ ولكن الله سلم أي: سلمهم وعصمهم من الفشل والتنازع فقللهم في عين رسول الله ﷺ في المنام [١٦٢].

٧. **خطاب الإكرام:** قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.[١٦٣]
معنى الآية: أخبر الله -سبحانه وتعالى- أن قريش مستحقوا العذاب، لكنه لا يعذبهم وأنت فيهم يا محمد، إكراماً لك، وجرياً على عادته -سبحانه وتعالى- مع مكذبي أنبيائه (عليهم السلام) أن لا يعذبهم وأنبياؤهم مقيمون فيهم عذاباً يستأصلهم فيه. ولم تعذب أمة قط ونبيها فيها. [١٦٤]

٨. **خطاب التبشير:** وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. [١٦٥]
معنى الآية: إن الله -سبحانه ونتعالى- بشر رسوله بالفتح العظيم (فتح الحديبية). وأضاف -عز وجل- الفتح إلى نفسه إشعاراً بأنه من عند الله لا بكثرة عدد، وأكد بالمصدر ووصفه بأنه مبين مظهر لما تضمنه من النصر والتأييد. وكانت هذه البشرى بلفظ الماضي، وإن كان لم يقع؛ لأن إخباره تعالى بذلك لابد من وقوعه [١٦٦].

٩. **خطاب المعاتبة:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾. [١٦٧]
معنى الآية: إن سبب نزول هذه الآية هو مجيء ابن أم مكتوم ﵁ إلى رسول الله ﷺ ، وقد ذكر أهل الحديث وأهل التفسير قصته كاملا، وفيها: أن رسول الله ﷺ عبس وتولى عنه. ولم يصرح الله تعالى بذكر الفاعل للفعلين الماضيين (عبس وتولى) تلطفا برسول الله ﷺ عن المفاجأة بمواجهته بهذا الخطاب المشعر بالشدة. وإبراز ابن أم مكتوم بوصفه المشتق من العمى دون اسمه بيان لعذره فيما واجه به الرسول ﷺ من تكرير القول عليه، وسبب في أحقية التلطف به والعطف عليه فهو مما له مدخل في العتاب [١٦٨].

---

(١٦٢) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٩/١٣؛ الكشاف ٢١٣/٢؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت، ٣٥٨/٢.
١٦٣ (الأنفال ٨: ٣٣).
(١٦٤) ينظر: تفسير الرازي ٤٨٠/١٥؛ تفسير ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين أبي حفص أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، الطبعة الثالثة، دار الأندلس. بيروت، ١٩٨١ م، ٤٩/٤؛ البحر المحيط ٤٨٣/٤.
١٦٥ (الفتح ٤٨: ١).
(١٦٦) ينظر: الكشاف ٣٣٤/٤؛ زاد المسير ١٢٥/٤؛ التحرير والتنوير ١٤٢/٢٦.
١٦٧ (عبس ٨٠: ١-٢).
(١٦٨) ينظر: تفسير الطبري ٥١/٣٠؛ البحر المحيط ٤١٨/٨-٤١٩؛ فتح القدير ٣٨٢/٥.

١٠. **خطاب الإرشاد:** قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. ([١٦٩])

معنى الآية: إن الله -سبحانه وتعالى- أمر رسوله ﷺ أن يدعوا إلى دين الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس أجمل موقع، و(الموعظة الحسنة) وهي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يريد القرآن، أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة، (وجادلهم بالتي هي أحسن) من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف ([١٧٠]).

١١. **خطاب التيسير:** وذلك في قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.[١٧١]

معنى الآية: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه يقوم على رجل، فنزلت قاله علي رضي الله عنه، وقال الضحاك: صلى رسول الله ﷺ هو وأصحابه فأطال القيام لما أنزل عليه القرآن، فقالت قريش: ما أنزل عليه إلا ليشقى. فأخبره تعالى أن دين الإسلام هو السلام وهذا القرآن هو السلام إلى نيل كل فوز، والسبب في إدراك كل سعادة، وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها. فما أنزلناه لتهلك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة هي البشارة والنذارة، وإن ما ادعاه المشركون من إنزاله للشقاء ليس كذلك بل إنما نزل تذكرة ([١٧٢])." ([١٧٣])

---

[١٦٩] (النحل ١٦: ١٢٥).

([١٧٠]) ينظر: تفسير الطبري ٣٢١/١٧؛ تفسير الكشاف ٦٠١/٢؛ تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ٢٤١/٢.

[١٧١] (طه ٢٠: ١-٣).

([١٧٢]) ينظر: تفسير الرازي ٦/٢٢؛ تفسير النسفي ٣٥٦/٢؛ تفسير القرطبي ١٦٨/١١؛ البحر المحيط ٢١١/٦-٢١٢.

([١٧٣]) وجوه خطاب الله -سبحانه وتعالى- للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم، الدكتور أحمد نوري حسين والدكتور عماد أموري جليل الزاهدي، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالى.